Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غيره) والغريب ان ابن وهب غادر ملاحظته هذه غفلاً من الشرح ، فلم يفض فيها ولم يستنبط منها ، وعاد يقفو أثر النقاد في سائر كلامه ، فضيع فكرة قيمة كان يمكن ان تعيد الشاعر الى ذاته يحاكيها على نحو يجلو جوهرها ، فلا تبقى اسيرة الظاهر المحدود .

ومهما يكن ، فقد ظل «ابن طباطبا» يقدر للشاعر «العبارة عما كان في الضمير» مهما كانت هذه العبارة ضعيفة ، فكأنه ظل وفياً لفضيلة الصدق التي تدفع الشاعر الى وصف ما يعانيه على الرغم من هلهلة النسيج ، وقد جعل من هذا القبيل الابيات الشهيرة في القفول من الحج .

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح[1]

غير ان ابن طباطبا كأنه نسي ما افاض فيه من الكلام على الصدق ،فراح يسوغ للشاعر سبيل السرقة ، ويعلمه كيف يخفي معالمها حتى على البصراء بها[2] .

اما ابن سنان فلم يكد يزيد شيئاً على ما ذهب اليه قدامة ، فحمد الغلو ، وقال انه مذهب اليونانيين ولكنه فضل ان يورد الشاعر ما يجعل كلامه اقرب الى الصحة من مثل «كاد» وما في معناها : (والذي اذهب اليه المذهب الاول في حمد المبالغة والغلو ، لان الشعر مبنى على الجواز والتسمح ، لكن ارى ان يستعمل في ذلك كاد وما جرى في معناها ، ليكون الكلام اقرب الى حيز الصحة كما قال ابو عبادة :

أتاك الربيع المطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد ان يتكلما[3]

واذا كان لنا ان نفهم من «الجواز والتسمح» اللذين بني عليهما الشعر ، ضرباً

(١) انظر : عيار الشعر ، ص ٨٣ ـ ٨٥

(٢) انظر : انظر : المصدر نفسه : ص ٧٦ ـ ٧٧

(٣) سر الفصاحة : ص ٢٥٦ .